تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

١ــ كشف كنيسة مطمورة

دعانا حضرة الهير ولهلم ليتن قنصل المانية ببغداد Hr. Wilhelm Litten الى مشاهدة الكنيسة التي كشفتها البعثة الاثرية الالمانية في طيسفون فذهبنا اليها ناهبين الارض بالسيارة في الساعة ٨ من صباح ١٦ ك ٢ (يناير) من هذه السنة . وبعد ساعة كاملة وصلنا اليها . واول من لاقيناه من علماء الالمان الاثريين كان رئيسهم وهو الاستاذ الدكتور روثر Pr. Dr. Oscar Reuther وتحت امره يشتغل ١٢٠ حفارا من ابناء الوطن فاطلعنا على اسس الميدان الذي كان انشأه الملوك الساسانيون وكانوا يلعبون فيه لعبة الصولجان او يعرضون فيه السباع . ثم اطلعنا على ما وجدوه في تلك الحفريات من قطع الفسيفساء وقطع الحجارة المختلفة القدر والهيئة وعلى كثير من كسر الكلوي (١) المختلفة الاشكال . ثم اطلعنا احدهم على بعض قطع من التماثيل ومن جملتها قطعة تمثل شيئا من فرس وقطعة تمثل بعضا من خنزير البر الذي كان يصاد في تلك الازجاء كما يصاد فيها اليوم . وارانا ايضا تمثالا يكاد يكون بكبر الطبيعي وهو يمثل على ما بدا لنا مطرانا او بطريركا مرتديا شملة فضفاضة وعلى صدره بطرشيل البطاركة الا انه مقطوع الرأس واليدين والرجلين . وكل ما رأيناه كان من الجص .

وقال لنا الاثري دليلنا : ان هذا التمثال وجد بهذه الحالة المهشمة على

(١) الكلوي وزان كردي وقاف معقودة (اي بكاف فارسية) لفظة عراقية من مصطلح الرزاة معناها شيء يتخذ من الجص او نحوه كثير البروز او قليله يختلف شكله بين مدور ومربع ومستطيل وبهيئة ورد او زهر ، يتخذ زينة للبناء . والكلمة فارسية الاصل من (كابيز) التي يلفظها فصحاؤهم (كلويز) ومعناها ورق ورد متناثر لانه كثيرا ما يتخذ في العراق بهيئة ورق ورد متناثر ويعرف بالفرنسية باسم Moulure وبالانكليزية Moulding وتسمى عند فصحائنا الاقدمين الخوارج والدواخل اما اذا كانت من خشب فتسمى الخراطة.

جرصن في كنيسة كشفنا عنها التراب وهي في غربي طيسفون . ولا بد من الذهاب الى تلك الضفة من دجلة لرويتها ويكون هذا الامر بعد الظهر .

وفي الساعة الثانية عبرنا دجلة في مركب يسيره محرك (موطوربوط) وعند بلوغنا الضفة رأينا على الارض اربعة مراجل من حديد بهيئة اجراس كبيرة قيل انها كانت تتخذ في صنع البارود في ايام ملحت باشا . ورأينا غير بعيد عنا سور المدينة القديمة ذاهبا في الشط (في دجلة) . وقال لنا الاثري ايضا ان هذا السور كان عظيما يحيط بطيسفون في عهد الساسانيين وكان دجلة يجري وراء السور من الغرب ثم تحول مجراه فقفز الى السور فخرقه واجرى ماءه من ذلك الشق الى يومنا هذا .

ووصلنا الى الكنيسة المكشوفة بعد ان سرنا على الاقدام بنحو ٢٧ دقيقة الى غربي دجلة . فشاهدنا ما كشفوه منها وهو صدرها من جانب المحراب . وقد شاهدنا ثلاث قواعد كانت تقوم عليها عمد ينشأ من جميعها هيكل القربان اي Ciborium وعلى طول الكنيسة اطار (جمع ظئر وهي العنكة عند العراقيين المحدثين اي Pilier) لتقوية الحيطان وطول البيعة خمسة وعشرون مترا في عرض احد عشر مترا وهذا عدا طول الهيكل الذي يبلغ تسعة امتار ويظن العارفون من علماء الآثار الالمان ان طرز الكنيسة يدل على انها بنيت في عهد بني ساسان اي في اواخر المائة السادسة او اوائل القرن السابع بناها النساطرة اي الكلدان المشارقة .

ولما فتحت طيسفون اتخذ الفاتحون هذه الكنيسة حماما لهم . اذ يرى البناء المخصص بمثل هذا الامر . اي انك تشاهد قريبا من هيكل القربان مسالك لبخار الدافئ والحار لنقله الى اتحاء الحمام وهي تذهب في الطول وتعرف اليوم بالزنابير (١) .

(١) الزنابير جمع زنبور والكلمة التي تعني المسالك للبخار الحار لا علاقة له بالحيوان الطائر الذي هو من فصيلة الدبر . وفي السراديب ايضا مسالك لتنقل الريح او الهواء البارد الى الحفرة التي يبرد فيها الماء في الصيف . وهذا ايضا يسمى واحدها زنبور والكلمة منحوتة من (زمين) الفارسية والتركية اي ارض . ومن (بوري) اي مسلك او انبوب . اذن معناها مسلك في الارض للهواء البارد او للهواء الدفء . والكلمة هي في لغتنا العامية العراقية .

ويكون تحت غرفة الحمام ما يسمى عندنا بالجهنمية وهي حفرة على قدر الغرفة التي يستحم بها بالماء الحار وتكون مسقفة بعمد من حديد يبسط عليها صفائح من حديد ويفرش عليها فراش من الطين الاحمر او من طين السبخة وفوق هذه الطبقة من الطين يقوم بلاط الغرفة وتتصل هذه الحفرة بأتون قريب منها تجيء اليه الحرارة منه بواسطة مسلك هو الزنبور .

ووجدنا من العملة الحفارين في هذا الجانب سبعين رجلا يشتغلون في تل غير بعيد عن هذه الكنيسة .

وبعد ان شاهدنا كل هذه المكشوفات عدنا الى الحاضرة في الساعة السادسة وطالت عودتنا هذه المرة بالسيارة نفسها خمسين دقيقة .

فنحن نشكر حضرة القنصل على اطلاعنا على هذه الحفريات كما نشكر الجماعة الاثرية الالمانية التي تعنى باظهار كنوز ارضنا فساهم ان يشرفوا على آثار انفس من هذه ترقية العلم والتاريخ وتعويضا من المبالغ التي ينفقونها في هذا السبيل .

٢ — الازهر وشيخه الجديد

محمد مصطفى المراغي

الجامع الازهر من اشهر جوامع ديار مصر اتم بناءه ابو تميم معد في جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ وفي رمضان سنة ٣٦٦ (حزيران و تموز ٩٧٢) دشن وفتح للناس وابتدأ التدريس لخمسة وثلاثين طالبا اجريت لهم الجرايات وذلك سنة ٩٨٨ م وكان حماة الجامع والمدرسة معا الملوك الامراء فكانوا يتولون ادارتهما بنسهم . وفي المائة الحادية عشرة من التاريخ الهجري عين للازهر رئيس عام يدير شؤونه ويراقب امورة اطلق عليه اسم « شيخ الازهر » وينتخب ممن اشتهروا بالفضل والدراية من جلة حضنة العلم بلا شرط ان يكون من مذهب معين من مذاهب الاسلام الاربعة

وكان التعليم في هذا الجامع في غاية السماحة « البساطة » يكاد يكون فطريا اساسه التقى وقوامه احترام الدين واهله ولم يكن فيه شيء من النظم العالية المتبعة في معاهد العلم الراقية والكليات أو الجامعات واول مرقوضع له قانون كان في سنة ١٨٧١ ثم توالت عليه النظم الى سنة ١٩١١ م

وقد عين شيخا له في هذه السنة محمد مصطفى المراغي وهو عالم تخرج في الازهر منذ عشرين عاما وعين قاضيا شرعيا لمحكمة دنقلة (السودان) ثم قاضيا لمحكمة الخرطوم ولا يزيد عمره اليوم على (٤٩) سنة ولم يقابل كبار علماء الازهر تعيينه بشيء من الارتياح لصغر سنه ولان كبارهم كانوا يتوقعون ان يتولى المشيخة احدهم . على ان الرغبة التي دفعها الى اولي الشأن لاصلاح التدريس فيه تم على سعة فكر وحب اصلاح وقوة ارادة لم يشاهد مثلها في من تقدموه في هذه المرتبة وقد اهتمت

يسا جرائد مصر ونشرتها . فدل عمله هذا على ان الشيخ الجديد الاكبر رجل عصري منور حتى ان بعض اخصائه وصفه بقوله : « ان تحت هذه العباءة بزة افرنجية على آخر طرز » وهذا كان نتيجة احتكاكه بالانكليز في حين اقامته في السودان ، اذ تعلم ثم بعضا من الانكليزية .

وقررت وزارة « الحقانية » انتدابه لرياسة اللجنة التي عهد اليها تعديل الاحوال الشخصية للمسلمين .

وقد استأجر صرحا كبيرا في حي الدواوين لاستقبال زوار العيدين واقامته الحفلات الادبية ، والمآدب الاخوية

اما الذين فرحوا بتعيينه فرحا لا يقدر فهم محبو الاصلاح والرقي . اذ باتوا يتوقعون من همته نهضة تعبر باسمه وفكره وليس ذلك ببعيد على همته العالية .

٢ — شؤون مصرية

يهتم المصرف القومي الشهير المعروف « ببنك مصر » بتأسيس فرع له في فلسطين وقد وعد السيد عبد الحميد شومان من كبار التجار الفلسطينيين في نيويورك بايداع خمسة وعشرين ألف جنيه مصري فيه . ويقال إن في نية (بنك مصر) انشاء فرع له في بغداد في العام المقبل توسيعا للعلائق التجارية بين الشعبين الشقيقين اذا وجد تعضيدا كافيا من أغنياء العراق .

وتعنى الحكومة المصرية باعمال انشائية كثيرة واسعة النطاق في جميع مرافق الامة لتتقرب بذلك الى الشعب . ومن بين هذه الاعمال اصلاح (الازهر) إصلاحا عصريا جديا ، وتأسيس مجمع لغوي عظيم وانشاء كلية للطب وأخرى للحقوق بثغر الاسكندرية تمهيدا لانشاء جامعة كبرى في عاصمة القطر الثانية ، وتعميم مياه الشرب في القرى بطريقة صحية ، والبدء بتنفيذ مشروعات الري الكبرى ، وبيع اراضي الحكومة لصغار الفلاحين بأثمان معتدلة مقبولة تدفع اقساطا ، وتحسين هندسة القاهرة بانشاء منتزهات جديدة فيها وغير ذلك ، وإصدار قانون مصري للاحوال الشخصية والسعي الجدي لدى الدول الاوربية للقضاء على الامتيازات الاجنبية ، وانشاء مستشفيات ريفية كثيرة ، وتسهيل الهجرة الى السودان ، وتحسين حالة مساكن العمال وردم البرك والمستنقعات ، وغير ذلك من أعمال الانشاء والاصلاح الجليلة التي بدأت فعلا تتكيف غير

مقتصرة على الوعود والاقوال .

ومن الاخبار المصرية السارة هبة السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش لوطنه بمئة الف جنيه لانشاء مستشفى ، وباثنين وثلاثين الفا من الجنيهات ثمن ارض لهذا الغرض . وقد جادت المحسنة الكريمة شقيقة صاحبي السعادة عزيز عزت باشا وفؤاد عزت باشا بستمائة فدان من اجود اطيانها على ادارة مستشفى عظيم ومدرسة كبيرة ومسجد فخم في عطفة التوفيقية من اعمال ايتاي البارود . وهذه الاطيان تساوي مائة وعشرين الف جنيه ، يضم اليها عشرون الف جنيه قيمة نفقات البناء فيكون مجموع ما تبرعت به مساويا مائة الف جنيه واربعين الف جنيه ، وقد بوشر العمل التحقيق ذلك . وفي مثل هذا الاصلاح العظيم والاحسان الخالد فليتنافس المتنافسون !

٤ — وفاة ثروت باشا

توفي في باريس في الثاني والعشرين من شهر سبتمبر (ايلول) الماضي داهية مصر السياسي الذي — كثيرا ما شبه بالكونت دي كافور — صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا . وافانا نعيه بعد اتمام المجلد السادس فلم يكن في وسعنا قبل هذا الجزء ان نشير الى كارثة مصر السياسية بفقده . فالرجل من اعظم رجالاتها ومن افذاذها النادرين كسعد زغلول ، وحسين رشدي ، ومحمد سعيد ، ويعرف ثروت باشا بأبي الدستور المصري وواضع حريات مصر ومنظم كيانها السياسي ، كما عرف سعد زغلول بمزيلي مصر تشييها انه يبطل الوحدة الايطالية العظيم .

لقد كان بنيانا لمصر مبجلا
كما قد بنى تاريخها الناصع الفخما

توفي رحمه الله بعد مرض يوم او اقل بحمى رئيسية (روماتزمية) حادة تبعتها ذبحة صدرية كانت في الخاتمة ، فبكته مصر بكلها حارا إذ قلما تجود البيئات السياسية في الشرق العربي بامثال هذا النابغة السياسي الكبير .

يمر زمان قبل جود بمثله
وقد تورث الاحداث للامم العقما

وكم من عظيم مجده مجتد غيره
وقل الذي يعطي الورى مجده الضخما

فنتقدم الى آل الفقيد والى الشعب المصري الكريم — الذي روع على اختلاف احزابه لهذه الفاجعة — عزاءنا الخالص .